**1- مقدمة
تعتبر عملية التعلم من القضايا المعقدة ، فلا غرو إذن إن هي استقطبت اهتمام الباحثين في السلوك الإنساني على مر العصور. وقد أفرزت البحوث المضنية في هذا المجال العديد من النظريات المتعلقة بالتعليم والتعلم.
ومن بين هذه النظريات النظرية المعرفية التي اهتمت بدراسة التعلم من منظور ذهني , ونتيجة لهذا ساد الاعتقاد بأهمية التدريب بالنسبة للعقل . وقد انعكس ذلك على طرائق التدريس التي كانت تركز على التلقين والحفظ وأصبح دور المعلم هو نقل المعرفة إلى المتعلمين أما دور المتعلم هو استقبال المعرفة وكان ينظر إلى مادة التخصص على أنها غاية في حد ذاتها وظهر ما اصطلح على تسميته " طريقة الطبشورة والكلام " للتعلم في وجود صفوف دراسية ومحاضرات.
أما النظرية السلوكية - على العكس من النظرية المعرفية - فقد ركزت على السلوك وعرفت التعلم بأنه تغير في السلوك نتيجة للمارسة والخبرة.
يقول هوك وفوت ( 1999) في معرض تعليقهما على هاتين النظريتين " نظريتا المعرفة والسلوك كلتاهما مفيد ، إلا انهما تكشفان جانبا واحدا فقط من عملية التعلم"[1].
وفي عام (1974) ظهرت نظرية التعلم بالخبرة لكلوب والتي بينت أهمية الخبرة في حدوث التعلم. وطبقا لهذه النظرية فإن التعلم يحدث وفق مراحل أصطلح على تسميتها " دورة التعلم" ( Learning Cycle " وهي تؤكد على أن المتعلمين يختلفون في أنماط تعلمهم ؛ فأسلوب تعلم شخص ما يختلف عن أسلوب غيره ومن هنا ظهرت الحاجة إلى توظيف طرائق تدريس مختلفة في الموقف التعليمي الواحد .
وعلى الرغم من الفوائد الجمة التي جناها الميدان التربوي من التطبيقات العملية على تلك النظريات وما أحدثته من نقلة نوعية في عملية التعلم ، إلا أنه يؤخذ عليها بأن جعلت من المعلم المحور الذي تلتقي عنده عناصر عملية التعلم ، وأغفلت دور المتعلم في تلك العملية ، مما جعل علماء التربية يبحثون عن بدائل لتلك الطرائق تعطي المتعلم الدور الأكبر في عملية تعلمه ، فظهر ما اصطلح على تسميته بـ " التعلم المتمحور حول المتعلم " (learning Learner – Centered )
وهذا المقال هو جزء من سلسلة مقالات نحاول من خلالها استكشاف بعض الجوانب المتعلقة بهذا المفهوم من حيث دلالته والأساليب التي يمكن أن يتحقق من خلالها.
في هذا الجزء نعرج أولا على القواعد العشر الذهبية للتعلم ، ثم نحاول أن نبحر - إن مكنتنا أشرعتنا - حول مفهوم التعلم المتمحور حول المتعلم علنا نسبر بعض أغواره ثم نختم بتبيان الطرائق والأساليب التي يمكن أن يتحقق من خلالها.
2- القواعد العشر الذهبية للتعلم الفاعل
يمكن استخلاص مما كتبه العلماء والباحثون في قضايا التعلم عشر قواعد ذهبية لعملية التعلم والتي إن تم توظيفها بشكل صحيح في الموقف التعلمي أتى أكله و أثمر ثمره اليانع ، وعند تجاهلها تصبح عملية التعلم بواد غير ذي زرع.
القاعدة ( 1 ) : التعلم عملية تفاعلية.
تؤكد هذه القاعدة على أن مشاركة المتعلم في الموقف التعلمي من المسائل الجوهرية التي يجب أن ينتبه إليها المعنيون بموضوع التعليم والتعلم.
القاعدة ( 2 ) : رضى المتعلم عما يتعلمه هو أساس التعلم.
تبين هذه القاعدة أن المتعلم لا بد أن يشعر أن ما يتعلمه يتوافق مع متطلباته ، وهذا يعني ربط التعلم بواقع حياة المتعلم.
القاعدة ( 3 ) : بيئة التعلم الممتعة هي إكسير التعلم.
توضح هذه القاعدة أهمية توظيف طرائق تعلم متنوعة لخلق بيئة تعلم يستمتع فيها المتعلم بما يتعلمه.
القاعدة ( 4 ) : التعزيز هو غذاء التعلم.
يفهم من هذه القاعدة أن مكافأة سلوك التعلم الصحيح يؤثر إيجابا على عملية التعلم.
القاعدة ( 5 ) : التغذية الراجعة والتوجيه هما رئتا التعلم.
هذه القاعدة تؤكد على أن المتعلم يود أن يتعرف على مستوى الإنجاز الذي حققه عن طريق تقديم التغذية الراجعة المناسبة له.
القاعدة ( 6 ) : الدافعية هي قلب التعلم .
هذه القاعدة توضح أن التعلم يحدث بصورة أفضل عندما يشعر المتعلم بقيمة النتيجة النهائية لعملية التعلم.
القاعدة ( 7 ) : الفهم هو روح التعلم
هناك مقولة مفادها " ما اسمعه أنساه ، ما أراه أتذكره ، ما أمارسه افهمه "[2] وهذا يعني أن الفهم هو أساس التعلم الفاعل ، والتعلم بالممارسة هو انجح الطرق لتحقيق الفهم
القاعدة ( 8 ) : الزمن هو وطن التعلم.
توضح هذه القاعدة أن التعلم يستغرق زمنا لحدوثه. وهذا يعني ضرورة توفير الوقت الكافي لاستقرار ما تم تعلمه.
القاعدة ( 9 ) : تحديد معدل الأداء المطلوب هو بوصلة التعلم.
تشير هذه القاعدة إلى أن المتعلم يجب أن تكون لديه صورة واضحة عن معدلات التعلم المطلوبة والتي يمكنه من خلالها القيام بعملية التقويم الذاتي .
القاعدة ( 10 ) : للتعلم مستويات مختلفة.
هذه القاعدة توضح بجلاء أن ...كل مستوى من مستويات التعلم يتطلب طرق وأساليب مختلفة ، و كل مستوى يستغرق في حدوثه زمنا يختلف عن الآخر. ويعتبر مستوى التذكر أبسط مستويات التعلم ، أما تطبيق المعرفة فيعتبر من مستويات التعلم العليا.
3- مفهوم التعلم المتمحور حول المتعلم
1.3 - ماذا نعني بالتعلم المتمحور حول الطالب ؟
من الأمور الشائعة ، والتي كادت أن تكون من المسلمات في الوسط التربوي ، أن تمكن المعلم من مادته العلمية تحدد قدرته على التدريس. يقولون " الذين يقدرون على التدريس هم أولئك الذين يعرفون مادتهم " إلا أن هذه ليست هي الحقيقة المطلقة فالكفاءة التدريسية تمثل بعدا آخر يفوق في أهميته و تأثيره بعد المادة العلمية وتتطلب مجموعة من المهارات.
يقول كومار (1996) " التدريس علم وفن ، هو فن لأنه يتطلب مجموعة من المهارات ، وهو علم لأن له جذوره في مبادئ علم السلوك والتعلم". [3]
عند البحث عن تعريف مفهوم التدريس في الأدب التربوي نجد أنه يعرف بأنه نشاط إداري إلا أن هذا النشاط غير موجه لإدارة الأفراد لكنه موجه لإدارة أنشطة التعلم. وإذا كانت الإدارة بمفهومها العام تعني قيادة الأفراد للحصول على أقصى درجة من الأداء ، فإن إدارة التعلم تعني قيادة المتعلمين لتوظيف أقصى درجة من قدراتهم العقلية. ونتيجة لهذا الفهم فإن العقد الأخير من القرن العشرين شهد ميلاد مفهوم جديد عرف " بالتعلم المتمحور حول المتعلم " كبديل لمفهوم " التعلم المتمحور حول المعلم "
منقووول**